التوصيات

الصادرة عن

مؤتمر مكة المكرمة الثالث

الذى عقدته رابطة العالم الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد بن عبد الله ، الذى أرسله الله رحمة للعالمين ، وعلى إخوانه الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فبعون من الله سبحانه وتعالى ، وتوفيقه ، اختتمت رابطة العالم الإسلامى مؤتمر مكة المكرمة آل سعود ، أمير منطقة مكة المكرمة ، بعنوان: **"العلاقات الدولية بين الإسلام والحضارة المعاصرة"** فى الفترة من اليوم التاسع والعشرين من شهر ذى القعدة إلى اليوم الثانى من شهر ذى الحجة ، من العام الهجرى ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرين ن التى وافقها الفترة ، من اليوم الثانى الخامس من شهر شباط / فبراير من العام الميلادي ، ألفين وثلاثة.

وقد أصدر المؤتمر عددًا من التوصيات ، التى توصل إليها أصحاب السماحة والفضيلة العلماء والباحثون، الذين شاركوا فيه ، من خلال البحث والدراسات والمناقشات التى تمت فى محاور المؤتمر التالية :

المحور الأول : القواعد الشرعية للعلاقات الدولية.

المحور الثانى : واقع العلاقات لدولية فى ظل الحضارة المعاصرة فى السلام والحرب.

المحور الثالث : مجالات مقترحة للتعامل والحوار.

وأخر المؤتمر فى الاعتبار ما جد فى الساحتين الدولية والإسلامية، وفى مقدمة ذلك.

أولاً : المنعطف التاريخي الذى يمر ب العالم، بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر ف الولايات لمتحدة الأمريكية ، وما نتج عنها من اضطراب ف العلاقات والموازين والقيم والمصالح ، التى تشد لعالم بعضه إلى بعض.

ثانياً : الحملة الثقافية والإعلامية فى الغرب على الإسلام والمسلمين ، وعلى المنظمات الإسلامية ، ومؤسسات العمل الخير الإسلامي.

ثالثاً : أثر تيارات العولمة على النظام العالمى ، وعلى العلاقات بين الأمم والشعوب.

رابعاً : واقع الأمة المسلمة، وما تحتاج إليه من ارتباط وثيق بكتاب الله وسنة رسوله والاعتصام بهما فى مواجهة النظم والمناهج الوضعية.

خامساً : التحديات التى تواجه الأمة المسلمة من خارجها ، وهى حدي تهدف إلى الصدام مع الإسلام ، وتشويه مبادئه ، ومحاربة ثقافته.

وقد توصل المؤتمر فى ختام جلساته ومداولاته إلى النتائج التالية :

أولاً : حماية الأمة والدفاع عن الإسلام

١- يؤكد مؤتمر مكة المكرمة الثالث أن حماية المسلمة ، والذود عنها وع حضارتها ، يوجب على المسلمين تطبيق الإسلام فى حياتهم ، ويدعو المؤتمر حكام البلدان الإسلامية إلى الأخذ بذلك فى شؤون الحكم ورعاية مصالح الشعوب وعلاقتها مع الآخرين: ﴿وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ كما يدعوهم

لتحقيق وحدة الأمة، واعتصامها بحبل الله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

[آل عمران:١٠٣].

٢- يدعو المؤتمر المسلمين والمؤسسات الإسلامية فى كل مكان إلى التوصل والتفاهم والتنسيق والتعاون فى كل مجال نافع ، ويؤكد على ضرورة معالجة عوامل الضعف ، والابتعاد عما يؤدى إلى التفرق مثل التحزبات التى تفرق جمع المسلمين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ . [الأنعام:١٥٩].

٣- يشيد المؤتمر بمبادرة المملكة العربية السعودية ، بدعوة العرب – باعتبارهم قلب العالم الإسلام – إلى الاتفاق على (ميثاق) لإصلاح أوضاعهم ، وتحمل مسؤولياتهم تجاه أنفسهم ، وحثهم على بدء مرحل جديدة فى علاقاتهم مع بعضهم بعضًا ، ومع الآخرين ، قائمة على الصراحة والوضوح والعقلانية والواقعية ، والحرص على تقوية القدرات الذاتية وتدعيمها، مع الالتزام بمبادئ الأخوة ، والتعاون فى الدفاع عن الأمة ، وعن مصالحها، ويؤكد على أن المبادرة جاءت فى وقت فيه الأمة الإسلامية إلى وحدة الصف، والتعاون ، والتنمية، والتآخى ، والدفاع عن شخصيتها، وفق مبادئ الإسلام: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ .

٤- يدعو المؤتمر المنظمات والشعوب الإسلامية إلى الوعى بالمنعطف التاريخى الذى يمر به العالم، والوعي بالتحديات التى واجه الأمة المسلمة ، مستهدفة دينها وحضارتها ، ويطالبها بمواجهة الذات، وإيجاد صيغ مشتركة تعين على مواجهة التحديات الجديدة ، ويدعو منظمة المؤتمر الإسلامي إلى وضع ميثاق إسلامي للعمل يكون توأمًا إسلاميًا للميثاق العربي الذى دعت إليه مبادرة المملكة العربية السعودية ، تتفق عليه حكومات الدول الإسلامية ، وتشارك فى تنفي مبادئه المنظمات الإسلامية الشعبية.

٥- يستنكر المؤتمر الحملات الإعلامية والثقافية التى تشنها بعض المؤسسات الغربية على الإسلام وعلى القرآن الكريم ،و على خاتم الأنبياء والمرسلين ، محمد صلي الله عليه وسلم الذى أرسله الله رحمة للعالمين ، ويدعو المسلمين إلى التصدى لهذه الحملات ، بفكر نير واع ، وأسلوب حسن رشيد ، يتقيد بآداب الإسلام فى حوار الآخرين: ﴿ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. [النحل:١٢٥].

٦- يشيد المؤتمر بجهود رابط العالم الإسلامى فى متابعة الحملات الثقافية والإعلامية على الإسلام ، وعلى المنظمات الإسلامية ، ومؤسسات العمل الخيري ، ويوصيها بمواصلة الرد عليها بالحجة والبرهان ، والاستمرار فى الدفاع عن الإسلام ، ويدعوها إلى تعميم ردودها وبياناتها وما تصدره من مذكرات ومواثيق ، ونشرها ، وذلك من خلال ما تملكه من وسائل واتصالات مع المؤسسات الرسمية والشعبية الإسلامية والدولية.

ثانيًا : الأخذ بالقواعد الشرعية فى بناء العلاقات الدولية

استعرض المؤتمر علاقة الدول الإسلامية بالشعوب والأمم الأخرى، منذ عصر النبي ﷺ ، وعصر الخلفاء الراشدين ، وإلى هذا العصر ، فى حالات السلم والحرب ، داخل الدولة الإسلامية وخارجا ، وما تقوم عليه من مبادئ وقيم إنسانية عادلة ، وقاعد شرعية واضحة تضبط علاقة المسلمين بالشعوب والأمم الأخرى.

وإذ يؤكد المؤتمر أن الرسالات الإلهية قررت قاعدة وجوب العدل بين الناس ، وأن خاتمتها رسالة الإسلام قررت بشكل قاطع هذه القعدة في علاقة المسلمين بغيرهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل:٩٠] لذلك فإن العلاقات الدولية في العصر الحاضر ، لا بد أن تقوم على قواعد إنسانية ثابتة وعادلة ، معترف بها ، لا تعقل ما جاءت به رسالات الله سبحانه وتعالى، التى سادت بين الناس، وأمرت بالعدل، وقررت الحقوق والواجبات بين الناس ، ويدعو دول العالم أن تؤسس علاقاتها على المبادئ الإنسانية المشتركة بين الناس، وعلى القواعد الشرعية، التى نزلت بها رسالات الله سبحانه وتعالى ، وذلك وفق ما يلى:

أولا : المبادئ والأصول الإنسانية المشتركة

١- الإيمان بأن أصل البشر واحد ، فكلهم يعودون إلى أب واحد، وأم واحدة، فلا تفاضيل للجنس ، ولا استعلاء بالنوع: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ .[النساء:١]

٢- رفض العنصرية والعصبية وادعاء النقاء العنصرى. ففى الحديث الشريف: لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى " .

٣- سلامة الفطرة الإنسانية في أصلها ، وكون الإنسان خلق للشر، يركن إلى العدل، وينفر من الظلم ، تقوده الفطرة النقية إلى العطف والرحمة ، وتدفع به للبحث عن اليقين والإيمان ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ .[الروم:٣٠]

٤- التعاون في مجالات الخير والبر والمصالح المشتركة المشروعة ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ .[المائدة:٢]

ثانياً :القواعد الإسلامية الشرعية للعلاقات الدولية

يعلن المؤتمر للناس جميعاً، أن الإسلام أسس قواعد شرعية للعلاقات بين الأمم والشعوب والدول، ويدعو حكومات العالم ومنظماته وشعوبه للاطلاع عليها ، والاستفادة منها، ومن أهمها :

١- تمايز الأمم والشعوب واختلافها أمر طبيعى ، وهذا التمايز من آيات الله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ [الروم:٢٢] وهذا التمايز في الخلقة يقابله تمايز موضوعى ، يبرز في الاختلافات في الشرائع والثقافات والنظم ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ

﴿تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة:٤٨] وهذا يعنى أن العولمة ضد هذه السنة الكونية الإلهية، وأن فرض قوانين وثقافة معينة على شعوب الأرض غير مجد.

٢- عدم الإكراه فى الدين ، فالمسلمون لا يجبرون غيرهم على الدخول فى الإسلام: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:٩٩] وهذه القاعدة تؤصل نهج التسامح والتعايش السلمي وهو نهج يفضي إلى تقوية العلاقات الدولية وسلامتها، وهو ما عرفه المسلمون ومارسوه عبر التاريخ، وبناء على ذلك، فإن المسلمين لا يقبلون فرض عقيدة أو ثقافة أخرى عليهم.

٣- عالمية الإسلام لا تتعارض مع مبدأ الإسلام فى تقرير التعايش في مجتمع متعدد الأديان والثقافات والأفكار ، فالإسلام بسعته يسع الجميع ، دون تصادم ولا تنازع، فهو دين تعميم خيره على الجميع، ويريد إحقاق الحق، وتوفير الأمن الداخلي والسلام الخارجي، من خلال رسالته العالمية: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١] وقال سبحانه أيضاً: ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ . [الأعراف:١٥٨]

٤- منع العدوان على الآخرين: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ . [البقرة:١٩٠]

٥- نصرة المظلومين والمستضعفين: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ . [النساء:٧٥]

٦- الوفـــاء بالعهود والالتزام بالعقود، وهي قاعدة إسلامية ثابتة يجب التقيد بها: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ .

[النحل:٩١]

٧- المعاملة بالمثل، وهذه القاعدة بدأ مقرر فى القوانين الدولية، إلا أن الإسلام حبذ معها الصفح والتسامح والصبر: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ .

[النحل:١٢٦]

٨- استمرار الحوار للوصول إلى الحق: ﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَـــةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَـــتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّـــا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٦٤] ، ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَـــةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ . [النحل:١٢٥]

٩- البعد عن الفتن: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ . [الأنفال:٢٥]

١٠- الســـلام هو الأصل فى العلاقة بين المسلمين ويغرهم، والترغيب فى الإسلام .

وتحقيق الأمن للناس غاية كبرى فى الإسلام: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُـــوا فِـــي السِّـــلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ . [البقرة:٢٠٨]

١١- اليسر والسماحة فى العلاقة مع الآخر: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾. [البقرة:١٨٥]

١٢- التسامح والبر مع غير المحاربين: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة:٨] ويتصل بها وجوب العدل مع غير المسلمين فى الدولة الإسلامية وعدم ظلمهم فى السلم والحرب: ألا من ظلم معاهدًا، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس، فأنا حجيجة يوم القيامة". من آذى ذميا فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته القيامة " وفى وصية أبى بكر رضى الله عنه منهج واضح للتعامل بين المسلمين والآخرين زمن الحرب .

ثالثا: واقع العلاقات الدولية فى ظل الحضارة الغربية المعاصرة.

تدارس المؤتمر واقع العلاقات الدولية في الحضارة الغربية، وتوقف عند الكوارث الإنسانية التى أفرزها هذه الحضارة في القرن العشرين ، ومنها كارثتا الحرب العالمية الأولى، والحرب العالمية الثانية، اللتان أودتا بحياة الملايين من بنى الإنسان، وقرر المؤتمر أن هذا الواقع يكشف عن أن الحضارة الغربية التى ابتعدت عن الدين ، نمت فيها عوامل الصدام، الذى انتصر على الحوار والتعاون لتحقيق المصالح الإنسانية المشتركة .

وأرجع المؤتمر أسباب هذا الواقع إلى غلبة الجانب المادى ، والانتصار للمصالح على حساب القيم ، ونبذ الدين ، والانحراف عن التعاليم الصحيحة لرسالات الله سبحانه وتعالى .

وأكـد أن حسـاب المصـالح غلبـت المبادئ والقيم في الحضارة الغربـية، حيـث رأى الغرب من مصلحته زرع إسرائيل في قلب الوطن الإسـلامى، وإقامـة دولة الصهاينة على أرض فلسطين ، وعلى حساب شعبها المسلم .

وتوقـف المؤتمر عند المرحلة الاستعمارية الغربية لمعظم البلدان الإسلامية ومحاولات طمس هوية المسلمين ، ورصد جوانب تلك المرحلة، وأهمها ..

١- **الجانـب الديـنى**، وهو ما عبر عنه الجنرال غورو عندما دخل دمشـق وتوقف عند قبر صلاح الدين الأيوبى، وقال كاشفا دافعة الصليبى : "الآن انتهت الحروب الصليبية، وعدنا يا صلاح الدين".

٢- **الجانـب الثقافى** ، حيث عمل الغرب على فرض ثقافته ومناهجه، مقـابل تقلـيص التعليم الإسلامى، وفتح مدارس التنصير، وإعداد مثقفين متغربين.

٣- **الجانب الاقتصادي** ، وذلك بالسيطرة على خيرات الشعوب ونهب ثرواتها .

ولحـظ المؤتمر أن الغرب الذى تراجع عن سياسة احتلال البلدان الإسلامية وغيرها بعد الحرب العالمية الثانية ، لم يلتزم بالمبادئ الإنسانية التى تضمنتها لوائح النظم الدولية ، وفى مقدمتها نظم هيئة الأمم المتحدة .

كمـا أن الحضـارة الغربـية المعاصـرة فصلت بين الشعارات والتطبـيق، ممـا أسـقط من الناحية العملية كثيرا من المبادئ التى بإنقاذ الإنسان في كل مكان، مثل (الحرية – حقوق الإنسان –حق تقرير المصير للشعوب) وغير ذلك من الشعارات .

وأعـرب المؤتمر عن الخوف على الإنسانية والسلام العالمى من تأثـر التفكـير الغربى بالمصالح المحلية المؤقتة ، والصد عن التعاون مع الشـعوب الأخـرى ، ومـنها شعوب الأمة الإسلامية التى تواجه حملات وإعلامية شرسة من مؤسسات غربية عديدة.

والمؤتمـر إذ يشير إلى خطورة الحملات التى تسعى إلى الترويج للصدام بين حضارات الغرب والإسلام ، فإنه يعرب عن القلق البالغ تجاه تصـاعد موجـات العـداء والكراهية للإسلام والمسلمين واستغلال بعض وسـائل الإعـلام الغربية أحداث الحادى عشر من سبتمبر ، لشن حملات إعلامية ظالمة ضد الإسلام والمسلمين ، وضد عدد من الدول الإسلامية ، وإلصاق الإرهاب بالإسلام والمسلمين .

وأكـد المؤتمـر أو الإرهاب ظاهرة عالمية تستوجب جهودا دولية لاحـتوائها والتصـدى لها بروح الجدية والمسؤولية والإنصاف من خلال عمـل دولـى متفق عليه في إطار الأمم المتحدة، يكفل القضاء على هذه الظاهـرة ويصـون حـياة الأبـرياء، ويحفظ للدول سيادتها ، وللشعوب استقرارها ، وللعالم سلامته وأمنه.

ويؤكـد المؤتمر أن العداء الموجه للإسلام والمسلمين ، إنما يخدم مصـالح أعداء الإنسانية ، ودعاة الشر والظلم ، وانتهاك القوانين الدولية ، ويخـدم المعتديـن الذين يهددون الأمن والسلم الدوليين ، ويهدمون قواعد الاستقرار في المجتمعات الإنسانية .

ويعلن أن ما حدث في الحادى عشر من سبتمبر من أعمال إرهابية أدانـتها الشـعوب المحبة للسلام، والمتمسكة بالمبادئ والقيم، ومنها الدول والمنظمات الإسلامية وفى مقدمتها رابطة العالم الإسلامى ، مؤكدا أن هذه

الأعمـــال تتنافى مع رسالة الإسلام وأحكامه ، التى تحرم قتل النفس بغير حـــق: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُـــونَ﴾، [الأنعـــام:١٥١] ﴿أَنَّـــهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾. [المائدة:٣٢]

إن مؤتمـــر مكة المكرمة الثالث يدعو إلى حل المشكلات بين الأمم عـــن طريق الحوار، وبالإستعانه بأنظمة هيئة الأمم المتحدة، وإذ يحرص علـــى قيام علاقات دولية سليمة متوازنة بين شعوب العالم، فإنه يدعو إلى إصلاح بعض النظم في هيئة الأمم المتحدة ، وفي مقدمة ذلك :

١- تعديـــل ميـــثاق الأمم المتحدة في الجوانب التى يتسرب من خلال التســـلط والهيمـــنة علـــى قراراته وميثاقه من قبل الأقوياء وذوى الـــنفوذ، ومن ذلك نظام التصويت فى مجلس الأمن، وحق النقض (الفيـــتو) وأنظمـــة منح المساعدات المعمول بها فى البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي ، ومعالجة ما فى ذلك من خلل يعتبر قاعدة من قواعد تقويم الخلل السياسي والاقتصادي الدولي.

٢- توسيع التعددية المتعلقة بحق النقض فى مجلس الأمن ، بحيث يتم إنصـــاف المسلمين الذي تزيد نسبتهم عن ٢٠% من سكان العالم ، حيـــث يقـــارب عددهم ملياراً ونصف المليار من الناس ، والعدل يوجب المسلمين مقعداً دائماً فى مجلس الأمن يمارس حق النقض.

٣- جعـــل الرســـالات الإلهـــية وخاتمتها رسالة الإسلام ، مرجعاً من المراجع الأساسية فى وضع الأنظمة الدولية.

٤- إيجاد ضوابط تمنع ازدواجية المعايير فى إصدار القرارات الدولية، وتضمن تطبيق القرار الدولي على مختلف الدول بالتساوي.

٥- امتلاك الهيئة لقوة رادعة تساعد الشعوب على نيل حريتها واستقلالها ، وحفها فى تقرير مصيرها.

رابعاً : مجالات الحوار والتعاون الدولي :

تدارس المؤتمر سبل التعاون بين الدول ، ووجد أنها تصطدم بعثرات، بسبب تعارض المبادئ مع المصالح فى العالم ، ودعا إلى الاستفادة مما قررته رسالة الإسلام بشأن التعاون بين البشر ، من خلال علاقات دولية ترتكز على العدل ونشر الإسلام ، وتوفير السعادة للإنسان، وإذ يؤكد أن مواجهة المخاطر التى تهدد البشرية فى هذه المرحلة من التاريخ باتت قضية مهمة للغاية ، فإنه يعتبر الحوار هو وسيلة التفاهم الأجدى والتعاون الأنفع فى مواجهة المخاطر ، ومعالجة آثارها على الإنسان ، ويؤكد أن الحوار المفيد يتطلب ثلاثة أمور هي :

الأول: الحرص على القصد الحسن مع وجود تفاهم بناء يؤدى إلى التعاون.

الثاني : إظهار قيمة الإيمان الصحيح بالله فى النفوس فى كل عصر وزمان، ولا سيما فى عصرنا الحاضر حيث سيطرت المادية على كل شيء فى الحياة.

الثالث : إنقاذ الإنسان من ورطة الحيرة والقلق والضياع ، وتوفير مستقبل هانئ، وراحة للنفس الإنسانية ، ونجاة فى عالم الآخرة وذلك ما جاءت رسالة الإسلام من أجله ، بدعوة الناس إلى عبادة الله وحده، والإيمان به وبرسله وكتبه واليوم الآخر، والعمل فى الحياة الدنيا بما شرعه الله.

وأسلوب الحوار معروف فى منهاج الإسلام ، فهو يعتمد على معطيات العلم ، والهدى والرشاد ، وتجنب الأهواء ، واتباع الطرق الحسنة

للإقناع دون تشنج ولا تشدد، وسلوك سبيل اللين ، واعتماد الحكمة (القول النافع) فى الخطاب، وكل ذلك نص عليه القرآن الكريم، فقد ذم الله سبحانه الذي يجادلون بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾، [الحج:٨] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ . [الحج:٣].

وإذ يدعو المؤتمر شعوب العالم ودوله إلى التعاون من خلال أسس متفق عليها فإنه يؤكد على ما يلى :

– إن الأمن والرقاء للشعوب كافة، لا يتحقق إلا بتعاون عالمي، وبرنامج دولي تسهم فى إنجازه جميع الشعوب والقوى المحبة للخير فى العالم ، بحيث تشارك فى إيجاد صيغة لتحقيق سلام عالمي عادل واقتصاد عالمي متوازن.

– إن إيجاد نظام عالمي متوازن أساسه العدل وتحقيق المصالح المشتركة بين شعوب العالم على نحو متكافئ يستوجب احترام إرادة الشعوب، وحقها المشروع فى الحرية والاستقلال والأمن ، وتقرير مصيرها ومستقبلها.

– إن تعاون الناس فى مجالات الخير لبناء مجتمع عالمي تحكمه القيم الصحيحة، وتتحقق فيه تنمية شاملة يستفيد منها الإنسان ، من الأمور التى حث عليها دين الإسلام، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. [المائدة:٢]

- إن بناء الأسرة السليمة وفق الروابط الشرعية ، يعد أساساً لبناء مجتمعات إنسانية قوية وصحية ونظيفة، وهذا ينبغي أن يكون في مقدمة برامج التعاون الدولي.

- ويدعو المؤتمر إلى ترتيب الأولويات في مجالات التعاون التالية:

١- محاربة الإرهاب ومعالجة أسبابه.

٢- حماية الإنسان وتكريمه وصيانة حقوقه.

٣- إشاعة السلام في الأرض ووقف الحروب بين الأمم والشعوب

٤- مواجهة الإلحاد ، ودعوة الناس إلى الإيمان بالله والواحد سبحانه وتعالى، والعمل وفق ما شرع.

٥- محاربة الإباحية والمخدرات والشرور والموبقات، ومعالجة آثارها السلبية على المجتمعات الإنسانية.

٦- إنصاف الشعوب التي تعاني من الاحتلال الأجنبي وأنواع الاستعمار والاضطهاد الظالم.

٧- معالجة الفقر ومساعدة الشعوب المحتاجة.

٨- حماية الأرض من أنواع التلوث.

٩- التعاون في جميع التنمية التي تؤدي إلى سعادة الإنسان.

١٠- معالجة الآثار التي نتجت عن المنعطف الدولي بعد إحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة الأمريكية.

١١- محاربة فتنة استنساخ البشر.

١٢- حل مشكلة المهاجرين واللاجئين في العالم.

١٣- حماية الصحة العامة.

١٤- توجيه العلم باتجاه خدمة البشر.

١٥- تخفيف آثار الكوارث الطبيعية (الفيضانات - التصحر - المجاعات) والتعاون فى حل المشكلات الناتجة عنها.

١٦- مواجهة أمراض العصر ، والسعى لمعالجتها ، ومن أهمها مرض الإيدز الذى يفتك بملايين الناس.

١٧- حل مشكلة الديون التى ترهق كاهل الشعوب فى البلدان الفقيرة.

١٨- معالجة النزاعات العنصرية ، وموجات الكراهية فى العالم واحترام خصائص الأمم والشعوب.

والمؤتمر يدعو المجتمع الدولي إلى وقفة إنسانية دولية ؛ لمراجعة النفس ولتقييم السياسات، وإلى ضبط المعايير وتحديد المفاهيم والمصطلحات عن الإرهاب والعنف، والصراع ، والصدام ، تجنباً للخلط وللبس والتداخل فى المفاهيم ، وذلك لإقرار نظام عالمي إنساني، تسود فيه قيم العدل والحرية والحق والمساواة.

ويعلن أن قيام العلاقات الدولية على أساس التعاون بين البشر إنما هو انتصار للحق وإقرار للمساواة بين الناس ، وكفالة لحقوق الإنسان المشروعة وحرياته، ولا شك أن هذا التعاون هو الكفيل وحده بتحسين العلاقات ، وحسن الجوار، واحترام حق الشعوب فى وحدة أراضيها وفى تقرير مصيرها ، وهي المبادئ التى قررها الإسلام أولاً وأكد عليها ميثاق الأمم المتحدة بعد ذلك.

إن المؤتمر يدعو الأمة المسلمة لبناء علاقاتها مع الآخرين على أسس مدروسة ويحث المسلمين على ما يلي :

أولاً : التخطيط : فالعالم اليوم يقوم على التخطيط والنظام القائم على الدراسات التخصصية المستفيضة ، ويشتمل التخطيط دراسة فكر الآخرين ونظرتهم إلى المسلمين ، والتيارات الفكرية والمؤثرات النفسية والتطلعات الحضارية ، ووضع إطار عام لخطة التعامل مع الآخر ، ودراسة القوانين والأنظمة العالمية ، وكيفية الاستفادة منها والعمل من خلالها .

ثانياً : إيجاد المؤسسات والمراكز الخاصة بحوار الحضارات ، التى تسهم فى عرض المبادئ الإسلامية للمجتمع الغربي وللعالم ، وإقامة المراكز الثقافية فى العواصم العالمية الكبرى. والتواصل مع البلدان المؤثرة ، والمؤسسات الدولية وذوي النفوذ والتأثير من الشخصيات الدينية والسياسية والأكاديمية.

ثالثا : دعم الجاليات المسلمة وفى الخارج علمياً وفكرياً وثقافياً واقتصادياً ، لتصبح قوة تأثير إيجابية ، وحث أفرادها على المشاركة المؤثرة فى المجتمعات الغربية ، والاستفادة من الفرص المتاحة والقنوات المفتوحة لإيصال الصوت الإسلامي المعتدل للعالم.

رابعاً : توثيق عرى التعاون بين الجاليات المسلمة فى البلدان الغربية ، وبين سفارات الدول الإسلامية والعربية فى تلك الدول.

خامساً : تطوير الخطاب الإعلامي ، وإيجاد القنوات الإعلامية الإسلامية فى الغرب ، والتأكيد على نشر فكر الاعتدال والتوسط.

سادساً : تأييد قرار المؤتمر الإسلامي العام الرابع الذى عقدته رابطة العالم الإسلامي فى شهر محرم ١٤٢٣هـ بأن تكون الرابطة هيئة عليا للتنسيق ، وملتقى عالمي للعلماء والمفكرين المسلمين ، ومطالبة

الـــرابطة باتخـــاذ الإجـــراءات العاجلـــة لتحقـــيق ذلك ، ودعوة الشعوب والمنظمات الإسلامية للتعاون مع هذه الهيئة.

وفـــى خـــتام المؤتمر : التمس المشاركون فى المؤتمر من معالي الأميـــن العـــام للـــرابطة بـــرفع برقيات شكر وتقدير إلى خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود لمواقفه الإسلامية العظيمة، ولمواقـــف المملكـــة العربـــية الســـعودية الثابـــتة فى الدفاع عن الإسلام والمســـلمين، وإلى سمو ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ، الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، وإلى سمو سلطان بن عبد العزيز ، آل ســـعود النائـــب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، على جهودهما فى نصرة الإســـلام والمســـلمين ، وإلى سمو الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز أمير مـــنطقة مكـــة المكـــرمة ، علـــى تفضله برعاية هذا المؤتمر ، والله ولى التوفيق.

وصلي الله وسلم وبارك على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم.

والله الموفق

صدر فى مكة المكرمة

١٤٢٣/١٢/٢هـ / ٢٠٠٣/٢/٣م